ضيوف أسبوع المدى الثقافي

الناقد السينمائي قيس قاسم: لا قيمة للسينما بدون الناس

لم تقتصر دعوة الحضور والمشاركة في أسبوع المدى الثقافي على المثقف العراقي في الداخل، بل اتسعت لتشمل عدداً كبيراً وتنوعاً ثقافياً في المدعوين. وقد كان قيس قاسم (السويد) واحداً من ضيوف الأسبوع الثقافي لـ(المدى الثقافي).

وقيس قاسم يعيش في السويد، وقد هاجر إلى خارج العراق عام ١٩٧٩ حاصل على دكتوراه في الصحافة من جامعة جيكوسلوفاكيا، ويعمل حالياً في القسم العربي في الإذاعة السويدية كما يمارس النقد السينمائي والأدبي.

سألنا د. قيس عن شكل مشاركته في المهرجان الثقافي، فقال: الحقيقة ان اهتمامنا ينصب على قضية اللقاء بالأخوة المثقفين في داخل العراق. أنا لست ميالاً للتضخيم، اعتقد من المنطقي رؤية الأشياء بحجمها الطبيعي، فكل الفعاليات التي تفضي إلى التقريب بين مثقفي العراق ذات قيمة ثقافية وإنسانية، والأهمية الحقيقية بنظري هي اللقاء المؤدي للتفاعل، وبعد هذا ستولد المشاريع ربما فردية ولكنها ستنمو وتكبر وتتكامل.

ولأن قيس قاسم ناقد سينمائي فقد طلبنا منه أن يقدم لنا قراءته للسينما العراقية، فأجاب: "مشكلتنا هي في الداخل إذ لم تتأسس بعد صناعة لسينما عراقية، الموجود هو سينما برويكندا ووثائقية، ليست تحليلية أو نقدية، إنها أعمال تشبه التلفزيون، وفي الخارج لم تتغير الصورة، السينما بحاجة إلى رأسمال وإمكانات ضخمة، سينمائيو الخارج واجهوا هذه المشكلة وبعضهم حاول وعمل بحدود الإمكانات التي توفرت له. وبسبب الحرفية المعقدة لصناعة الفلم لم تظهر سينما عراقية وما يمكن قوله توجد أفلام عراقية. الحقيقة ما يشغلني ويحز في نفسي أن هناك أجيالاً من العراقيين لم يروا السينما ولم تطأ أقدامهم قاعة السينما وتخيل ثقافتهم السينمائية. المواطن العراقي يشاهد التلفزيون بينما السينما بحاجة إلى مناخ خاص، وهذا يؤشر جانباً من مشكلات السينما في العراق.

وأضاف: والسينمائي العراقي الذي عمل فلماً في الخارج لا يستطيع عرضه.. السينما ثقافة جماهيرية، وهي ليست فلسفة، السينما شعبية ولعامة الناس، فإذا هيأت فلماً وعرضته على عدد محدود (نخبوي)، هذا لا يعني تطوراً في السينما وثقافة السينما بدون الناس لا قيمة للفلم. نوادي السينما للنخبة. والسينما الحقيقية لعامة الناس والا ستفقد معناها، وايضاً ليست هناك سينما عراقية في الخارج، وأود الإشارة إلى ما بعد دخول الأمريكان ورحيل صدام، بدأت تظهر سينما الفيديو، وهي سينما سهلة وقدم سينمائيون أفلاماً، وأعود أيضاً لأقول لا يمكن الحديث عن سينما الفيديو بوصفها سينما، فالفيديو فيديو ويمكن صناعة الفلم بخلق بعض التكييفات.

ثم تحدث قيس عن أهمية السينما والحاجة إليها فقال (حتى اللحظة لم تظهر أفلام وثائقية ذات طابع نقدي وتحليلي يقرأ مفردات الحياة والتاريخ، ما جرى في العراق أثر على كل ما يجري ويحدث في العالم وعلينا أن نتساءل لماذا حدث ذلك. في أوروبا السينما الوثائقية وبالذات بعد الحرب العالمية الثانية طرحوا سؤال الحرب الكارثة وأجابوا عنه سينمائياً. وقد حاولت هذه السينما أن تخلق وتعيد المأساة لماذا الحرب وإلى أين تفضي؟ ذلك ساعد كثيراً في تطور السينما الوثائقية.

كما توقف ضيف أسبوع المدى الثقافي عند قضية إعادة متعة مشاهدة الفلم السينمائي وقال (يجب إعادة نظام الدخول على السينما، وبلا تنظير زائف أقول علينا أن نلتفت إلى متعة مشاهدة

قيس قاسم

الفلم السينمائي بحدودها الدنيا البسيطة المهم أن أي شخص يجب أن يعرف خطورة السينما كوسيلة حضارية ومؤثرة هناك أفلام تغير عقول الناس وربما كانت قائمة على مجموعة من الأكاذيب، وعلى السياسيين أن يعنوا بإعادة إنتاج السينما. نعم الأمان في المحل الأول ولكن هناك أيضا حاجة ماسة للثقافة وخطورتها الأجناس الأدبية يمكن إنتاجها والرسام والنحات يمكنهما مزاولة نشاطهما الفني، إلا أن هذا الجانب (السينما) تقريباً انتهى ويحاجة إلى إعادة إحياء، وأي مجموعة تتحرك باتجاه إعادة السينما والحراك الثقافي السينمائي تفرحني وأتمنى لأي جمعية أو ملتقى سينمائي أن يتطور.

أما عن رؤيته للنقد السينمائي فقال (لدينا عقدة من الصعب أن نتحدث عن النقد السينمائي بغياب السينما. ثمة أمر آخر يشغل ذهني أرسلت عدداً من المقالات النقدية إلى بعض الصحف... نحن نكتب نقوداً سينمائية عن أفلام لم يشاهدها الناس فما الفائدة؟؟ وقد تمت معالجة هذا المأزق باعتبار الكتابة النقدية عن السينما هي ثقافة عامة، وهذا تخريج مقبول. والسؤال محير والواقع أنه لا نقد بدون سينما نحن الذين نرى ونشاهد السينما ونكتب سنسلك ثقافة بصرية وربما نفيد، تقدم بعض الأفكار لسينما عراقية كمثل القارئ الجيد القادر على تقديم تصور نقدي عما يقرأ. من الكتب ربما يتشكل وعي من خلال المهتمين في الخارج بحيث يقدمون أفكاراً برؤيتهم، نقد يحتاجه العراقيون سواء ثمت صناعة السينما أم بقيت على حالها.

وأخيراً قلنا لضيفنا ما الذي تود قوله؟ قال "أعتقد إننا بحاجة إلى مناخ إنساني لنسهم في بناء بلدنا، وهي أمنية أن نساهم ونحيا مع الأهل، يحز في نفوسنا هذا الرعب والخوف، لا تنمو أي ثقافة في ظل هذا الوضع المأزوم وغير الإنساني كل الفكر بحاجة إلى فسحة لكي يتنفس الناس ومن ثم يفكرون ويقرأون ويشاهدون عندها ستتزايد اهتمامات الناس فيذهب الناس لسماع الموسيقى أو رؤية السينما، كيف يذهب المرء للسينما وهو خائف؟".

عقولنا المهاجرة

محمد سعيد الصكار

كنت أود أن تخصص مادة في برنامج أسبوع المدى هذا عن مسألة تؤرقنا وتستدعي أن لا تغيب عن أية معالجة في الإطار الثقافي والاجتماعي، تلك هي مسألة العقول العراقية والكفاءات الثقافية التي تتعرض إلى برنامج منظم من التصفيات الجسدية والمضايقات المهنية والتهديدات اليومية التي تحمل الكثير من هذا الكنز الثقافي على البحث عن وسيلة لتفادي الموت المحقق، بالهجرة مرة وبالانكفاء مرة.

يمكن اعتبار نتائج مهرجان المدى وثيقة حيوية لواقع ومشاكل الثقافة العراقية ينبني عليها ويستفيد منها أي تخطيط لمستقبل الثقافة في العراق من جانب الجهات الرسمية التي يفترض أن تعيد رسم خريطة المجتمع العراقي بعد العناء الطويل المرير الذي انتهى إلى تأليف الحكومة الجديدة.

صحيح إن ذلك مرتبط بمعالجة الهاجس الأمني اليومي الذي يعطل مشاريع الإبداع والتنمية في مختلف مرافق الحياة، ولكن النظر بجدية إلى مشكلة هجرة العقول والكفاءات العراقية بسبب التهديد والاختطاف والتصفية الجسدية ينبغي أن يتقدم على مشاكل الكهرباء والوقود وغيرها مما يتعرض له العراقيون فهو مما لا ينبغي الصبر عليه وتأجيله لأن حاجة الناس إلى الطبيب والعالم والأستاذ والمهندس وغيرهم من المبدعين الذين يرتكز عليهم الوطن أثمن وأصعب من تعطل الكهرباء وتباطؤ الخدمات، فهذه مشاكل مرحلية يمكن حلها بمجرد أن توضع البرامج الناجحة لمعالجتها، ولكن خلو البلد من العقول التي ترسم وجهه الأنقى وتتحكم في مستقبله وتغطي حاجة الناس أصعب وأهم.

لذا أقترح على مهرجان المدى أن يثبت ذلك في برنامج بحوثه وأن يسعى إلى متابعتها بالصيغ التي تعجل في حل هذه المعضلة من خلال ما يملكه من نفوذ المئات من المثقفين الذين يحظرون هذا المهرجان وغيرهم من مثقفي العراق.

خلال الاستراحة

محسن العزاوي: الفنانون بحاجة لمثل هذا المناخ الرائع

أعرب الفنان المسرحي محسن العزاوي عن سروره وارتياحه لمهرجان الربيع الثقافي، أسبوع المدى الثقافي، وقد تحدث عن الدور الذي ينبغي للمشاركين القيام به من أجل استثمار الفرصة الثمينة التي هيأتها مؤسسة (المدى) الثقافية وحكومة إقليم كوردستان من أجل إقامة أسبوع (المدى الثقافي)، فقال الأستاذ محسن العزاوي (دائماً المعوق في حياة الفنان هو المناخات السيئة والتي تنبعث منها روائح غير مستحبة (الاستقرار النفسي، قراءة الحياة بشكل واضح لا تتأتى وأنت داخل أتون الخوف والقلق والإحباط وسمة المثقف هي تفاؤله فنظرته للحياة ليست ضيقة كما هي شأن النظرة العميقة للفنان والموسيقي والرسام).

وأضاف الأستاذ العزاوي (واعتقد

محسن العزاوي

أن أسبوعاً يوفر للجميع مثل هذا المناخ، لهدأ فيه وتستقر الذاكرة والنفس لقادر على أن يضعف من القدرة على الاجتهاد والابتكار والبحث كما هو غالب في فترة أو زمن ما وسط الخوف لذلك عندما جلست البارحة لاكتب عن السينوغرافيا ودور المرأة في المسرح وآفاق المسرح المستقبلية وسط الخوف والعنف لم تكن بالعمق الذي شعرت به البارحة وأنا جالس وسط حياة هادئة مستقرة، وأنا احتسي القهوة باسترخاء ولم أحس بمذاقها إلا البارحة.

جلست وكأني أغوص في أعماق الحياة بجدارة، ثم توالت الأفكار وانثالت بحيث كان حاضراً أمامي أنطون تشيخوف ولوركا وشكسبير عندها أدركت مدى العمق الذي كان يكتب فيه هؤلاء عندما ينادي هاملت على رئيس البلاط عند دخول الفنانين: "أدخلهم فهؤلاء روح العصر". فأين المثقف العراقي وهو من روح العصر.

أتمنى أن يخرج هذا المهرجان بثروة طائلة من الأفكار وكذلك المثقف العراقي".

لا.. يا كمال سبتي، ألم تقل: إنك لن تفعل ذلك؟

شاكو لعيبي

يا أخي.....

لماذا ترحل هكذا يا كمال سبتي؟ (ليش) تغادر هكذا دون أقلها أن تودعني بصوتك الراعف؟ ألم تقل لي أنك سوف تجيء لزيتونات تونس؟ أين سأراك إذن بعد الآن؟ ألم تقل لي بأنك لن تفاجئني بغتة بالموت ؟ ألم أتصل بك منذ شهر من مصر وكنت تلمح لي بحال الجسد الغدار؟ وكان الموت، ورب العراق، بادياً في تلويناتِ كلامك، وكنت ترمي له بطعم أيها الصياد الشقي؟ لقد راوغت حياتي، لتخرج من ماء الحياة إلى البرية الأبد، وتتركني وشأني في البرية من دون حماة.

صحيح يا كمال أننا، أنا وأنت، أمسكنا بخناق بعضنا بشدة وتدافعنا كالوعول نحو بعضها بعنفوان، وكان السبب جليلاً، صحيح أننا صرخنا في وجوه بعضنا بسبب عضة الوجود التي عضت كلينا في مكان محدد في روحه. صحيح أننا تعالت أصواتنا أمام ملأ مهموم بالفضيحة قبل أي شأن، لكن صحيح كذلك أننا لم نفعل إلا حمية وأنفة للشعر وحده، كل من شرفته وشرفه وتاريخه.

ها هي ذي رسائلك التي كتبت لي بعدئذ، كي تعطر الأجواء. من سيطيب خاطرك. ها أنا أعاود قراءتها الواحدة تلو الأخرى كي أواجه الموت بخزيه وعاره وبهتانه: ".....".

من سيطيب بالمجامر الفضية الرفيعة خاطرك الذي هو خاطرنا جميعاً. لقد تسمعت طويلاً خلف الجدار مثلنا، بانتظار هاتف عادل، عبثاً.

عبثاً.

عبثاً.

العار والشنار لتاركي الشعراء وشأنهم من دون حنان، من دون سماء، من دون أن يَسْمَعوا أصواتهم المجلجلة، من دون أن يغلبوا دواوين قلوبهم.

العار والشنار لمن لا يُصغي للشاعر، لمن لا يصمت أمام الشاعر المنفي، لمن لم يدعك تكمل القصيدة بسلام ولا السفر لقراءتها في كل بقعة ولا قبول ظلك الطويل على الأرض، ولا استقبالك أو توديعك كما يليق بأصحاب العزلات الجسام.

العار للنثر المزوق أمام النص العاري.

سيأتي دوري يا كمال سبتي، ومثلما لا أرضى بالظلام من أجلك، من أجل عيونك، لن أرضى لنفسي في قبري كما أنت في قبرك.

مت إذن في العزلة، بل في الوحدانية التي لا يعرفها إلا ألم أعلى من الوعي السادر، وألق مبهر جدير بانفجار كواكب عصية على المسارات الواضحة.

أيها الغالي.

تونس، قابس في ٢٣- ٤-٢٠٠٦

كمال سبتي

أحبتنا في المدى (الأم)... أنتم معنا

سعدنا حين قرأنا ما كتب في الصفحة الأولى من المدى (الأم) أمس.. فلقد احسسنا.. كم نحن متوافقون في النظرة، كم نحن ساعون معاً لأن نحقق ما نفخر به، وكيف اننا نتحسس على البعد خطوة كل منا وهو ينجز شيئاً.

نعرف كيف يستقبلون ما نرسله ويعرفون أيضاً كيف نعمل كي نوصل ما يريدونه في الوقت المناسب، يعرفون القلق الذي يتلبسنا حين يمضي الوقت سريعاً.. نفكر في الخطر الناتج عن التأخر.. عن كيف سينجزون كل متطلبات الملحق واللحاق بوقت عمليات الفرز والطبع والتصحيف.

نعرف ما يفعلون وكذلك هم. من هذه الآصرة التي تربطنا جميعاً ينبع الحرص على بعضنا والحرص على مطبوعنا واحتفاء بما كتبوه أمس ننشره في ملحقنا.. مباهاة ورضا.

أسرة المدى الثقافي / أربيل

أسبوع المدى الثقافي .. خلية تعب وعسل وإبداع

حتى الساعة العاشرة من صباح ٢٢ نيسان كانت المكاتب هادئة في مقر مؤسسة المدى ببغداد الى ان جاء المرجاني وفتح تلفازه الصغير وتادانا لنتفرج.

كانت دهشتنا كبيرة فكل الوجوه والابتسامات والكلمات والحقائب والكتب التي شاهدناها على شاشة تلفاز سكرتير التحرير في حفل افتتاح اسبوع المدى الثقافي مرت على مكاتبنا كافكار عابرة قبل ان تتحول على اثير العراق الى صورة انسان وصوت فكر.

تعب الايام وقلق الارتباك واقداح الشاي والقهوة والدخون النابتة والشد العصبي وخلافات الوقت المتأخر شاهدناها مزهرة على المنصة في باقات حمر من البهجة.

حسدنا كثيرا زملاءنا الذين ذهبوا وانتشت قلوبنا من فرحتنا بهم وهم ينتجون لنا من خلية تعبهم وتعبنا عسل الابداع.

فرحنا لاننا فعلنا كل هذا واثبتنا ان العراق وان خنق او ذبح او اغتصب فانه ينام على حلم القلم والورقة ويتطلع الى يوم حر تصيح الحناجر فيه بالحب.

اسبوع المدى وان نام لسنتين في ادراجنا دون ان يتحقق قاوم تخثرات الدم وانطلق بمبادرات خيرة وجمع الاحبة من عراقيين وعرب الى كلمة واحدة وصوت واحد وحلم واحد.

هل كنا ندرك ان هذا يمكن تحقيقه باجماع كبير كهذا؟.. نعم كنا نراهن على اننا نستطيع ان نجمع المثقفين ونقول كلمتنا وان نلمهم من اطراف الدنيا بنداء واحد.

نجاح المدى نعده نقطة تحول كبيرة جدا فهو جاء لاول مرة بمجهود مؤسساتي مستقل دون تدخل من الدولة بمعنى ان المؤسسة الثقافية العراقية قادرة على ان تلعب الدور الاساس في حماية الكلمة من التسييس والانغلاق والعزلة ومن التملق والاسراف في النفاق السياسي.

المدى نجحت ليس فقط على مستوى التنظيم ومفردات المنهاج والتنسيق الدولي وانما في اثبات ان الكلمة العراقية الان حرة وقادرة على ان تطلق بصوت يعبر عن الانسان العراقي والمبدع في كل مكان.

الآن العراق قادر على ان يحمي الكلمة ويعيد اليها قداستها والمعيتها وبريقها اللامع فهو عراق الحضارات والماضي العظيم وعراق الانجازات والمستقبل الباهر.

غمامات العراق تقف منذ زمن في انتظار الريح وهاهي كلمات الابداع تتجمع لتنفخ في طبقات الجو نشيد المثقف ونوء التغيير من خلال دور حقيقي يقوم به انسان العراق المتعلم والمثقف. ومهما يكن واقع العراق اليوم فان علامات المستقبل لاترسم فقط بقرار سياسي او اقتصادي وانما بتفعيل جوهر الخلق والابداع في اعماق الانسان. والمدى في اسبوعها الثاني فهو عراق الحضارات والماضي العظيم وعراق الانجازات والمستقبل الباهر.

غمامات العراق تقف منذ زمن في انتظار الريح وهاهي كلمات الابداع تتجمع لتنفخ في طبقات الجو نشيد المثقف ونوء التغيير من خلال دور حقيقي يقوم به انسان العراق المتعلم والمثقف. ومهما يكن واقع العراق اليوم فان علامات المستقبل لاترسم فقط بقرار سياسي او اقتصادي وانما بتفعيل جوهر الخلق والابداع في اعماق الانسان. والمدى في اسبوعها الثاني تريد تحفيز الآخر ودفعه الى استعادة صوته وقدرته على الانتاج ونجاحها في ان تفعل ذلك بمفردها وبصفتها المستقلة فهو امر ينصب في تحريك المشهد الثقافي نحو التفاعل بغض النظر عن التوجهات والاختيارات.

فرحتنا باننا فعلنا ذلك حتى ان لم نذهب مع الذين ذهبوا ستجعلنا نفكر بالمزيد فما كسرته المدى اليوم قد يكون سدا منيعا او ثقب ابرة وفي الحالتين فان السيول ستجرف كل شيء.

المحرر